فالأجناس من كلام العرب إذن، تنويعهم في استعمال اللفظ، أو ضروب التعبير به أو ضروبهم في استعماله.

بعد أبي عبيد، ألّف «عبد الله بن خُلَيد» المعروف بأبي العميثل (ت٢٤٠هـ)[١] كتابه «ما اتفق لفظه واختلف معناه».

ويحتوي على ثلاثمائة كلمة تقع في أربع وثمانين صفحة[٢].

ويلي هذا في نهايات القرن الثالث كتاب لمحمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ) [٣] بعنوان «ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد» [٤].

يتكون هذا الاسم من شقين: (ما اتفق لفظه واختلف معناه) و (في القرآن المجيد).

ما يجعله كتابًا مشتركًا بين النوعين، كتب المفسرين، التي اكتفت بجمع وجوه الألفاظ القرآنية المتشابهة في البناء، والنوع الآخر، كتب اللغويين التي وجهت جهدها إلى جمع الألفاظ متعددة الدلالة، ورصد دلالاتها في اللغة العربية بعامة، متخذةً شكلاً يشبه شكل المعاجم اللغوية، وأسماء من قبيل «ما اتفق لفظه واختلف معناه» تعبر عن قضية لغوية لا ظاهرة قرآنية كما في النوع الأول.

وللمبرد في مقدمة كتابه عبارة تفصح عن الاتجاه اللغوي في البحث، يقول:

«هذه حروف ألفناها من كتاب الله عزَّ وجلَّ، متفقة الألفاظ مختلفة المعاني، متقاربة في القول مختلفة في الخبر، على ما يوجد في كلام العرب، لأن من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين» [٥].

---

(١) عبد الله بن خليد بن سعد، مؤدب من الشعراء الفضلاء، قيل: أصله من الريّ كان كاتب الأمير عبد الله ابن طاهر حتى وفاته، من كتبه: معاني الشعر، التشابه، المأثور من اللغة، انظر ترجمته: الأعلام للزركلي، ج٤، ص٥٨.

(٢) ذكر الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة، أن محققه: ف. كرنكو، ونشر ببيروت ١٩٢٥ ولم أستطع العثور عليه. كما ذكر محمَّد عبد الكريم الراضي محقق نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي بعض الملاحظات على منهجه في التأليف، ص٣٥ من مقدمة التحقيق.

(٣) هو أبو العباس محمَّد بن يزيد المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الأدب والأخبار ولد بالبصرة ومات ببغداد سنة ٢٨٦هـ، انظر ترجمته: الأعلام، ج٧، ص١٤٤.

(٤) ذكره أحمد مختار عمر في علم الدلالة، ص١٥٠ وقال: بتحقيق محمَّد الميمني القاهرة ١٣٥٠، هند شلبي في مقدمة كتاب التصاريف، ص٣١، محمَّد عبد الكريم الراضي في مقدمة تحقيق كتاب ابن الجوزي، ولم أستطع العثور عليه..

(٥) انظر نزهة الأعين، ص٣٦.